التجريد ودلالاته في شعر طرفة بن العبد

بسام طرادات

يعد التجريد أحد الأساليب البلاغية المهمة في تشكيل بنية النص الشعري العربي والجاهلي على وجه الخصوص، كما ويعد مرآة عاكسة لحالة شعورية لدى النفس الشاعرة، تلك الحالة التي تراود الشاعر فلا يجد موئلاً إلا التجريد يستند إليه للتعبير عنها، فبالتجريد يستطيع الشاعر أن يشيع جواً من الحرية للتعبير عن آراءه وأقواله، حتى وإن اختلفت مع المنطق السائد في مجتمعه، كما أنه يفسح المجال للشاعر بالتوسع في خطابه، ويفتح نطاقات من الحوار الداخلي والخارجي ليتمكن من بث أفكاره وإيصالها عبر هذا الستار الذي يتقي به.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتأمل في بعض الأسرار البلاغية للتجريد التي جاء بها الشعر الجاهلي وخصوصاً عند طرفة بن العبد موضوع الدرس.

وقد بدأ هذه الدراسة بمقدمة تأصيلية لمعنى التجريد عند البلاغيين،وما استقر عليه المصطلح عندهم بعد أن تناوشه اللغويون والبلاغيون والنحاة وأدخلوه في علومهم، وما استقر به الحال عند المعنى البلاغي وأثره على البنية النصية للخطاب الشعري، وما يعود به من فائدة لدى الشاعر والمتلقي. وبعدها انتقلت الدراسة للحديث عن أقسام التجريد كما حددها البلاغيون، مستندة إلى ما قاله العلماء من تحديد لأقسامه كتجريد محض وغير محض، مع بيان لمعنى كل نوع على حدة.

بعد ذلك اتجهت الدراسة إلى ديوان الشاعر طرفة بن العبد وقامت بمسح إحصائي لأشعاره متقصيةً الأبيات التي تلمح وجود التجريد في نسيجها، وتدوينها في جدول أحصيت فيه عدد الأبيات، مع استخراج الكلمة التي تحمل معنى التجريد في طياتها، وتصنيفها بعد ذلك من قبيل المحض وغير المحض.

وانتقلت الدراسة بعدها إلى هذه الأشعار لتحليل الدلالة الكامنة وراء استخدام الشاعر لهذه التقنية البلاغية، وبيان المحمولات الدلالية التي أثرت في إقامة المعنى الذي ينشده الشاعر، ومن ثم الموازنة بين شبكة الضمائر التي انضوت تحت التجريد، وبيان أثر استخدام ضمائر الغيبة والخطاب على المعنى المشكل للجو العام للقصيدة.

وخلصت الدراسة بخاتمة ملخصة تستعرض ما آلت إليه النتائج من أثر استخدام الشاعر طرفة بن العبد لهذه التقنية البلاغية.

مدخل

النص الشعري الجاهلي من النصوص الخصبة التي تغري الدارسين بجاذبيتها، وذلك لاكتنازها طاقات إبداعية وأدوات جمالية تشد القارئ والباحث إلى تلك المادة التي لا ينضب معينها من صور ودلالات ولذة شعورية فياضّة لا تزال موروثة لنا وللأجيال القادمة.

كما ويعد التجريد ظاهرة أسلوبية في شعر الجاهلين ومن بعدهم، إذ هو الأداة التي يتوصل بها الشاعر إلى ما يقصده من دلالات تزيد النص ثراء على صعيد المعنى والصورة التي يتغيّاها، ومسلكا ينفث فيه الشاعر شكوى الألم والهجران، وقناعاً يتمترس خلفه ليرسم صورته من الخارج، خاصة إذا أراد التكلم عن ذاته. وتسهم هذه الظاهرة في بنائية النص الشعري من حيث ترابط أجزاءه ومقاطعه، فضلاً عن الناحية البلاغية الجميلة التي تجعل النص لوحة بديعية قائمة على تظافر أساليب مجتمعة يكون للتجريد سمة خاصة به، فيوصل دلالات ومحمولات هذا الأسلوب وما أراد الشاعر إفهامه للمتلقي.

التجريد لغة واصطلاحا.

التجريد لغة: "جرّد الشيء، يجرّده جرداً، وجرّده: قشّره، وجرّد الجلد يجرّده جرداً: نزع عنه الشعر، وانجرد الثوب أي انسحق

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ولان، والسماء جرداء؛ إذا لم يكن بها غيم". والتجريد: التعرية من الثياب وتجريد السيف: انتضاؤه والتجريد: التشذيب"١

وإذا ما استعرضنا جميع المعاني المعجمية التي وردت على مادة "جرد" نجدها جميعها تدور حول نزع شيء من آخر وتخليصه منه أو اشتقاقه عنه وهذا هو معنى أصل التجريد في الأدب كأسلوب من أساليب البلاغة.

أما في الاصطلاح: نجده عند ابن الأثير بقوله: "فأما حد التجريد، فإنه إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه، لأن أصله في وضع اللغة من جردت السيف إذا نزعته من غمده، وجردت فلاناً إذا نزعت ثيابه... وقد نقل هذا المعنى إلى نوع من أنواع علم البيان"٢

وتجمع الدراسات القديمة على أنّ أبا علي الفارسي٣ هو أول من أصّل لتلك اللفظة وحدد معناها وتداولها من بعده الدارسون، ويرجع أبو علي الفارسي سبب تسميته لهذه التقنية البلاغية بقوله "إنّ العرب تعتقد أنّ في الإنسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته ومحصوله، فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً من الإنسان كأنه غيره، وهو هو بعينه، نحو قولهم (لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر) وهو عينه الأسد والبحر، لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه، أو متميزاً منه، ثم قال: وعلى هذا النمط كون الإنسان يخاطب نفسه، حتى كأنه يقاول غيره، كما قال الأعشى:

(وهل تطيق وداعاً أيها الرجل) وهو الرجل نفسه لا غيره"٤

"ومثاله كذلك قول المتنبي:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

فإنه انتزع وجرد من نفسه شخصا آخر وخاطبه، فسمي بذلك تجريداً، وهو كثير في كلام الشعراء"٥

ومن هنا نرى تطابق المعنى اللغوي لكلمة التجريد، وما اصطلح عليه كثير من علماء العربية، من كون الدلالة تشير إلى انتزاع شيء من آخر أو استخلاصه منه، وبربط ذلك من الناحية الإبداعية للشاعر نرى أنه اختلق طريقاً آخر أكثر فسحة وحيوية لكي يعبر عما في داخله، وكأن المتحدث شخص آخر، أو أن هناك خليل يشاطره المشاعر ويقف معه حيث يقف، ويترحل معه إن رحل، ويشاركه القول والحوار، مما أدى إلى اتساع المقال، وهذه إحدى الوظائف التي يراها ابن الأثير في التجريد من حيث إنه وجد للتجريد فائدتين أحدهما طلب التوسع في الكلام، إذ إن الكلام ظاهره خطاب لغيرك وباطنه لنفسك وهذا أدعى للتوسع، وهو شيء اختصت به العربية دون غيرها من اللغات. أما الفائدة الأخرى كما يراها ابن الأثير فهي تمكّن المخاطب من إجراء الوصف والمدح على نفسه ويكون مخاطباً غيره، ليجد بذلك العذر في سياق المدح، وهذه الوظيفة هي الأبلغ في رأي ابن الأثير٦

ومن هنا نرى أن للتجريد فوائد تعود على البنية النصية للخطاب الشعري بنواح بلاغية وأخرى تقنية، يلجأ إليها الشاعر لزيادة المدى المكتوب لأبيات القصيدة، وقد قسم أحد الباحثين الفوائد المستفادة من التجريد إلى قسمين، منها ما يعود على المتكلم وأخرى على المتلقي.

"فعلى صعيد المتكلم يرى أن التجريد يشيع جواً من الحرية في التعبير عن الآراء والأقوال المختلفة مهما تعارض مع طبيعة المناخ السائد بعاداته وتقاليده ومكوناته؛ إذ يتمكن إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو هجاء أو غيره على لسان الآخر فلا يتعرض للوم أو عتاب أو مؤاخذة، كما أنه يكسب المتكلم دربه في صياغة الجملة ومهارة في حبك العبارة، ويجعله قادراً على الأخذ بنواحي الكلم للتعبير عن المعنى المراد بما يشبه الرد دون الوقوع في المحظور من القول، وهذا دليل على تفوقه البلاغي، كما أن التجريد يثري جانبي الإقناع والإمتاع الجمالي للمتكلم من خلال الفرار من موقف كبت الشاعر إلى المواجهة والبوح بها.

أما ما يعود على المتلقي منها أنه يجعل المتلقي في حالة نشاط ذهني دائم في محاولة للوصول إلى المعنى المراد الذي يصدق عليه قول المتكلم، كما أنه يطلق العنان لخيالات المتلقي وتصوراته التي يقوم بتأويلها تبعا لحالته المزاجية والانفعالية، وكذلك الثقافية، لتتلاءم مع طبيعة الموقف المعبر عنه، كما أن المتكلم يضع دور المتلقي في الاعتبار؛ لأنه هو الذي يتوجه إليه بالخطاب، ويراعي الوسائل التي تؤثر فيه بشكل يحدث من خلاله نوع من التفاعل والاستجابة، مما يجعل دور المتلقي يتعدى حدود المستقبل إلى المشارك في عملية الإبداع ذاتها"٧

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أقسام التجريد:

ترى كثير من الدراسات أن التجريد قد مرّ بمراحل كثيرة حتى استقر به المقام على ما هو من تعريفه، وذلك بعد التأرجح في تحديد هذا المصطلح وبيان إلى أي فرع من فروع البلاغة هو ينتمي، فالبعض قربه إلى علم البديع وآخرون جعلوه من علم البيان، ومع ذلك فإن كلا العلمين يدور في مجال المعاني التي تشكل صورة التجريد، وبعدها قسّم العلماء التجريد حسب هذا التصور إلى قسمين.

تجريد محض: "وهو أن تأتي بكلام ظاهره خطاباً لغيرك وأنت تريده خطاباً لنفسك، فتكون قد جردت الخطاب عن نفسك وأخلصته لغيرك، فلهذا يكون تجريداً محققاً، وهذا كقول بعض الشعراء في مطلع قصيدة له:

إلام يراك المجد في زي شاعر — وقد نحلت شوقاً فروع المنابر
كتمت بعيب الشعر حلماً وحكمة — ببعضهما ينقاد صعب المفاخر
أما وأبيك الخير إنك فارس — لمقال ومحيي الدراسات الغوائر
وأنك أعييت المسامع والنهى — بقولك عما في بطون الدفاتر

فهذا وما شالكه من أحسن ما يوجد في التجريد، ألا تراه في جميع هذه الخطابات ظاهرها يشعر بأنه يخاطب غيره والغرض خطاب نفسه، وهذا هو السر واللباب في التجريد كما أسلفنا تقريره"٨، وقد عد كثير من العلماء هذا القسم من التجريد هو الأساس في هذا العلم لأنه يتطابق فعلياً مع أصل الوضع لمعنى المفردة التي تعني انتزاع الشيء من آخر.

أما النوع الثاني من التجريد فهو غير المحض: "وهو أن تجعل الخطاب لنفسك على وجه الخصوص دون غيرها، والتفرقة بين هذا والأول، فإنك في الأول جردت الخطاب لغيرك وأنت تريد نفسك، فإطلاق اسم التجريد عليه ظاهر بخلاف الثاني، فإنه خطاب لنفسك لا غير، وإنما قيل له تجريد لأن نفس الإنسان لما كانت منفصلة عن هذه الأبعاض والأوصال، صارت كأنها منفصلة عنها، فلهذا سمي تجريداً، ومثاله ما قال عمرو بن الاطنابة:

أقول لها وقد جشأت وجأشت — مكانك تحمدي أو تستريحي

ومن هذا ما قال الشعراء:

أقول للنفس تأساء وتعزية — إحدى يديّ أصابتني ولم ترد

ومن ذلك ما قال الأعشى:

ودع هريرة إن الركب مرتحل — وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

فهو في كل هذه الأبيات خطاب مقصور على نفسه دون غيره"٩

ويرى صاحب المقال السابق أن التجريد غير المحض إنما هو نصف تجريد لأن الحالة واحدة والشخص واحد وقد خاطب نفسه، أما في الأول فهو حالة واحدة وشخصان مختلفان.

بعد استعراض ديوان الشاعر طرفة بن العبد، وجدت أن هذا الشاعر جرى على عادة الشعراء قبله في استحضار كل أنماط البلاغة والتصوير حتى يصل بشعره إلى الحد الذي يرتضيه الناس، وهو مع ذلك له أسلوبه الطريف الذي يعد ديباجة دالة على شعره.

أما فيما يخص التجريد كظاهره شاعت في أشعار الجاهلين، نجد أن طرفة كغيره من الشعراء قد استقى من هذا الأسلوب وضمنه كثيرا من أشعاره وذلك لأغراض سبق أن قد بيناها في وظيفة التجريد وغرض استخدامه في الشعر، ومن حيث كونه ظاهرة أسلوبية تعمد إلى انتهاك النسق اللغوي المعروف وتجاوزه وصبغ الشعر بسمة تظليلية تأسر وجدان الشاعر فيلجأ إليها لمداورة القارئ وتطرية نشاطه، وكأن الشاعر يصبو نحو مشاركة وجدانية من السامع أو القارئ، وأن يجعله متضاما معه في بث شكواه أو مسانداً له في موقفه، إذ إن التجريد يعد "بمثابة مرآة للواقع الداخلي الذي يعيشه الشاعر وانعكاس لأحاسيسه ومشاعره المكبوتة التي تبحث عن مخرج، والتي إن تردد في البوح عنها بالتصريح المباشر، إلا أنه لا يخجل من التعبير عنها من خلال التجريد بما ينطوي عليه من تصريح غير مباشر، فهو يحميه من المؤاخذة أو اللوم، ويجنبه الوقوع في أمور يعد التصريح المباشر بها أمراً عسيراً"١٠

ونعرض هنا جدولاً يصنف الأشعار التي وجدت في ديوان طرفة بن العبد،وذلك حسب التصنيف الذي اعتمدناه للتجريد بقسيمة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المحض وغير المحض، ومن ثم تُفسر الدلالة والمحمولات التي جاء بها التجريد كأسلوب داعم لمبنى الصورة التي أراد الشاعر أن يوصلها إلى القارئ.

البيت الشعري	التركيب الدال على التجريد	تجريد محض	تجريد غير محض
وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقولونَ: لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَلَّدِ	وُقوفا ، يَقولونَ:	√	
كَقَنْطَرَةِ الرُّوميِّ أقسَمَ رَبُّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حتّى تُشادَ بقَرْمَدِ	أقسَمَ رَبُّها	√	
وإن شئتُ سامى واسطَ الكورِ رأسُها ... وعامَتْ بضَبْعَيْها نَجاءَ الخَفَيْدَدِ	وإن شئتُ	√	
وإنْ شئتُ لم تُرْقِلْ وإن شئتُ أرقَلَتْ ... مَخافةَ مَلْويٍّ منَ القَدِّ مُحصَدِ	وإن شئتُ ، وإن شئتُ	√	
على مثلها أمضي إذا قال صاحبي: ... ألا لَيتَني أفديكَ منها وأفْتَدي	قال صاحبي	√	
وجاشَتْ إليه النّفسُ خوفاً، وخالَهُ ... مُصاباً ولو أمسى على غير مَرصَدِ	وجاشَتْ إليه النّفسُ		√
إذا القومُ قالوا مَن فَتًى؟ خلتُ أنّني ... عُنِيتُ فلمْ أكسَلْ ولم أتبَلَّدِ	إذا القومُ قالوا	√	
إن تُبغِني في حُلقةِ القومِ تَلقَني ... وإنْ تَقتَنِصْني في الحوانيتِ تَصْطَدِ	إن تُبغِني ، وإنْ تَقتَنِصْني ، تَصْطَدِ	√	
متى تأتني أُصبحكَ كأساً رَويّةً ... وإنْ كنتَ عنها ذا غنًى فاغنَ وازْدَدِ	متى تأتني ، وإنْ كنتَ	√	
نَدامايَ بيضٌ، كالنّجُومِ، وقَينَةٌ ... تَروحُ عَلَينا بَينَ بُردٍ ومَجْسَدِ	نَدامايَ بيضٌ	√	
إذا نحنُ قُلنا: أسمِعينا انبرَتْ لنا ... على رِسْلِها مَطروفَةً لم تَشَدَّدِ	إذا نحنُ قُلنا	√	
ألا أيُّهذا اللاّئمي أحضُرَ الوغى ... وأن أشهدَ اللذّات، هل أنتَ مُخلدي	ألا أيُّهذا اللاّئمي أحضُرَ الوغى ... هل أنتَ مُخلدي	√	
فإنْ كُنْتَ لا تَستطيع دَفْعَ مَنيَّتي ... فَدعْني أبادِرها بما مَلَكَتْ يدي	كُنْتَ لا تَستطيع ، فَدعْني أبادِرها	√	
ولولا ثلاثٌ هُنَّ منْ عيشة الفتى ... وجدُّكَ لم أحْفَلْ متى قامَ عُوَّدي	وجدُّكَ	√	
وكَرّي، إذا نادى المُضافُ، مُحنَّباً ... كسيد الغَضا نَبَهَتْهُ المُتَوَرِّدِ	نادى المُضافُ	√	
كريمٌ يُرَوّي نفسه في حياته ... ستَعلمُ، ان مُتنا غداً، أيُّنا الصّدي	كريمٌ يُرَوّي نفسه ، ستَعلمُ		√
تَرى جُثوَتَين من تُرابٍ، عَليهما ... صَفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّدِ	تَرى	√	
لَعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ ما أخْطَأَ الفَتى ... لَكالطِّوَلِ المُرخى وثِنياهُ باليَدِ	لَعَمْرُكَ	√	
فما لي أراني وابنَ عمّي مالكاً ... متى أدنُ منهُ يَنأ عني ويَبعُدِ	فما لي أراني وابنَ عمّي مالكاً ... متى أدنُ منهُ يَنأ عني ويَبعُد		√
أخي ثقَةٍ لا يَنْثَني عن ضريبة ... إذا قيلَ: "مهلاً! قال حاجزُه: "قدي"	أخي ثقَةٍ لا يَنْثَني		√
بطيءٍ عن الجُلّى، سريعٍ إلى الخَنى ... ذَلُولٍ بأجْماعِ الرّجالِ مُلهَّدِ	بطيءٍ عن الجُلّى، سريعٍ إلى الخَنى ، ذَلُول		√
لَعَمْرُكَ، ما أمْري عليَّ بغُمّةٍ ... نهاري، ولا لَيلي عليَّ بسَرْمَدِ	لَعَمْرُكَ	√	
ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ	ستُبدي لكَ الأيامُ ، ويأتيكَ بالأخبارِ	√	
ويَأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تَبِعْ له ... بَتاتاً، ولم تَضْرِبْ له وقْتَ مَوعِدِ	ويَأتيكَ بالأخبارِ مَنْ	√	
أصَحَوْتَ اليَومَ أم شاقَتْكَ هِرّ ... ومِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ	أصَحَوْتَ اليَومَ		√
ثمّ زارَتني، وصَحْبي هُجَّعٌ ... في خَليطٍ، بَيْنَ بُردٍ ونَمِرْ	ثمّ زارَتني	√	
تَحسبُ الطَّرفَ عَليها نَجدةً ... يا لَقَوْمي للشّبابِ المُسبَكَرّ!	تَحسبُ الطَّرفَ عَليها نَجدةً	√	
فَلَهُ منها، على أحيانِها ... صَفْوَةُ الرّاحِ بمَلْذوذٍ، خَصِرْ	فَلَهُ منها، على أحيانِها ... صَفْوَةُ الرّاحِ بمَلْذوذٍ، خَصِرْ	√	
إنْ تُنَوِّلْهُ، فقدْ تمنَعُهُ ... وتُريه النَّجْمَ يَجري بالظُّهرِ	إنْ تُنَوِّلْهُ، فقدْ تمنَعُهُ، وتُريه النَّجْمَ	√	
ظَلّ في عَسْكَرَةٍ من حُبِّهَا ... ونَأتْ، شَحطَ مَزارِ المُدّكِرِ	ظَلّ في عَسْكَرَةٍ ، ونَأتْ	√	
لا تلُمْني! إنّها من نسْوَةٍ ... رُقَّدِ الصّيْفِ، مَقاليتٍ، نُزُرْ	لا تلُمْني	√	
فتَرى المَروَ، إذا ما هَجَرَتْ ... عن يَديها، كالفَراشِ المُشفتَرْ	فتَرى المَروَ	√	

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أيّها الفتيانُ في مجلسنا ... جَرّدوا منها وراداً وَشُقُر	أيّها الفتيانُ	√	
أشَجاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُهْ ... أمْ رَمادٌ، دارِسٌ حُمَمُهْ	أشَجاكَ الرَّبْعُ		√
حابسي رَسْمٌ وقَفْتُ به ... لو أُطيعُ النّفْس لم أرِمُهْ	حابسي رَسْمٌ	√	
تَذكُرُونَ، إذ نُقاتِلُكُمْ ... لا يَضُرُّ مُعْدِماً عَدَمُهْ	تَذكُرُونَ	√	
لا ترى إلا أخاه رَجُل ... آخِذاً قِرْناً فمُلْتَزِمُهْ	لا ترى	√	
ألا أبلغا عَبْدَ الضّلالِ رِسالةً ... وقد يُبلِغُ الأنْباءَ عَنكَ رَسولُ	ألا أبلغا عَبْدَ الضّلالِ	√	
ولَيسَ امرُؤٌ أفنى الشَّبابَ مجاوراً ... سوى حَيِّه، إلا كآخَرَ هالك	ولَيسَ امرُؤٌ أفنى	√	
وما زادَكَ الشّكوى الى مُتَنَكِّر ... تَظَلُّ به تبكي، وليس به مَظَلّ	وما زادَكَ الشّكوى، تَظَلُّ به تبكي		√
متى تَرَ يوْماً عَرْصَةً منْ ديارِها ... ولو فَرْطَ حَوْلٍ، تَسجُمُ العينُ أو تُهَل	متى تَرَ		√
فقُلْ لِخَيالِ الحنْظَلِيّةِ يَنقَلِبْ ... إليها، فإني واصلٌ حبلَ مَن وَصَلْ	فقُلْ لِخَيالِ	√	
أبلِغْ قَتادَةَ، غيرَ سائله ... منه الثوابَ، وعاجِلَ الشُّكْم	أبلِغْ قَتادَةَ	√	
سائلوا عَنّا الذي يَعْرِفُنَا ... بقُوانا، يَوْمَ تَحْلاقِ اللِّمَمْ	سائلوا عَنّا	√	
أتَعْرِفُ رسمَ الدارِ قَفْراً مَنازِلُهْ ... كجَفْنِ اليمانِ زَخرَفَ الوشيَ ماثلُهْ	أتَعْرِفُ رسمَ الدارِ		√
ديارٌ لِسلْمى إذ تصيدُكَ بالمُنى ... واذ حبلُ سلمى منكَ دانٍ تَوَاصُلُهْ	ديارٌ لِسلْمى إذ تصيدُكَ	√	
سَما لكَ من سلْمى خَيالٌ ودونَها ... سَوَادُ كَثيب، عَرْضُهُ فأمايلُهْ	سَما لكَ من سلْمى		√
وقد ذَهَبَتْ سلمى بعَقْلكَ كُلَّه ... فهَلْ غيرُ صَيدٍ أحْرَزَتْهُ حَبائلُه	وقد ذَهَبَتْ سلمى بعَقْلكَ كُلَّه		√
تَلقى الجِفانَ بكُلِّ صادِقَة ... ثُمّتَ تُرَدِّدُ بَيْنَهُمْ حِيَرُهْ	تَلقى الجِفانَ	√	
وترى الجِفانَ، لدى مجالسنا ... مُتَحَيِّرات، بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ	وترى الجِفانَ	√	

إن دراسة التجريد بوصفة ظاهرة في قصائد الشعراء، تحتم على المتناول لها أن يتتبعها على خريطة ديوانه، ويحدد كمّ انتشارها فيه؛ ليصير بعدها إلى تناول أثرها في تركيبة البنية النصية للقصيدة.

ومن خلال استعراضنا لديوان الشاعر طرفة بن العبد نلاحظ من خلال الجمع الإحصائي لهذه الظاهرة أنها متواجدة بكم لا يستهان به في قصائده، وهذا ما يستدعي منا دراسة هذه الظاهرة وأثرها الدلالي على بنية المعنى المشكل للجو العام للقصيدة.

وبالقراءة السريعة لمعطيات الجدول السابق يتكشف لنا عن شغف طرفة بن العبد بمحاولة تغيب ذاته الحقيقية داخل النص الشعري مع بقاءها في مستواه العميق من خلال صورة الآخر المخاطب، سواء كان بالتجريد المحض أو غير المحض وذلك لغايات التصوير الفني وتجسيد المعنى للمتلقي على سبيل تقريبه للذهن لتحصل المشاركة الوجدانية من جانب المتلقي في يريده الشاعر.

ونبدأ هنا باستعراض الأبيات الشعرية التي جاءت على سبيل التجريد المحض ونحاول أن نستقريء ما خلف التجريد والوصول إلى الدلالة التي ينشدها الشاعر، من خلال تغييب نفسه الشاعرة لحساب الآخر مع توضيح محمولات هذا التغييب وأثره على البنية الدلالية للنص.

في قوله:

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّد ١١

جرياً على عادة المقدمة الطللية عند الشعراء الجاهليين فإن طرفة لا يجد مناصاً من المرور بهذه المقدمة الطللية مؤدياً هذا الفرض اللازم وأخذ تلك الانطلاقة الأولية إلى رحاب القصيدة.

الطلل موحش مقفر تقادم العهد به، فهو كباقي الوشم الذي درس مع الزمن، ذلك الزمن البعيد الذي كان فيه هذا الطلل مكاناً لجرعة الشوق التي يأخذها كلما جاشت نفسه لخولة، والآن هو مقفر دارس تغشته الرمال وعاثت به الهوام ، فالمنظر الذي رسمه طرفة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

للطل يستدعي أن يستحضر أشخاصاً يقفون معه على هذا الطل حتى يبدأ لهم قصته التي سيسرد لهم بعدها كل المغامرات التي حصلت بعد ذلك. فلا بد من وجود من يشاركه الحديث ويستمع لقصته التي يرويها، فجاء التجريد لأشخاص أعانوه لأن يمضي في نسج قصته مع خولة، ودليل ذلك أن صحبه أخذوا يواسونه بأن يتجلد، فالمغزى من التجريد هنا جاء لفتح آفاق من حوارات تسحب أحداثا وقعت له في هذا الطلل أيام عشقه لا أن يواسيه صحبه ويخففوا عنه كما أوهمنا للوهلة الأولى.

ومما يؤكد الفكرة السابقة من أنه تغيّا فتح باب للحوار حتى يمضي الشاعر في سرد قصة؛ قوله بعدها ومن القصيدة نفسها واصفا ناقته التي ارتحل عليها لمتابعة خولة:

وإن شئت سامى واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيْدَد
وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوي من القد مُحْصَدِ ١٢
على مثلها أمضي إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي ١٣

فالحوار لا يتم بواحد وإن كان حديثاً داخلياً، فالإنسان وإن تحدث إلى نفسه نعده حواراً بين اثنين، المتحدث والمستمع هما الشخص نفسه، لكن طرفة أراد أن يوضح لنا أكثر من حديث النفس، فجاء بالتجريد واختلق أشخاصاً وحادثهم، وهنا نستطيع القول أن التركيب السطحي للأبيات والمبني على التجريد مناسب تماما لما يريده الشاعر، وهو التوصل إلى أحداث أخرى يسردها عبر هذا الحوار ويجد تجاوباً من السامع كما في البيت الأخير، وهذا الأمر له تأثيره على البنية الدلالية للنص من حيث إنه أضفى بعض الديناميكية التداولية للمفردات بأخذها من منطق أكثر من شخص دار الحوار بينهم، مما يوسع مجال الصورة التي ترسم المعنى في ذهن المتلقي.

قوله:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني فلم أجزع ولم أتبلد
وأن تبغني في حلقة القوم تلقني وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد
متى تأتيني أصبحك كأسا روية وإن كنت عنها ذا غنى فأغن وأزدد
وإن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الكريم المصمّد ١٤

يريد الشاعر هنا أن يعلي من قيمة الأنا في مقابل العشيرة، فاستنطق القوم فسألوا من لهذا الأمر، فكانت الأنا حاضرة قبل الجميع، هذا الأمر لم يحدث ولا طلبة القوم، وهو المفرد أفراد البعير المعبد، ولكنه يحاول أن يثبت أنه منتم لقبيلة، وأنه صاحب شأن، فجاء بالتجريد وأنطق القوم وأثبت ذاته لذاته، فهو موجود حيث طلبته سواءً في حلقة القوم ومشاوراتهم أم في الحوانيت للشرب واللهو، وإن التقى القوم جميعهم فله موضع الشرف منهم.

وإذا ما تتبعنا المفردات الدالة على التجريد، تجد أنه كررها في البيت أكثر من مرة، وذلك ليثبت وضعه وقيمته المستلبة، وهو في الحقيقة ابن عز ونعمة ولكن لهوه ومجونه هما ما أبعدا القوم عنه، فأراد بالتجريد أن يناقش ويثبت ذلك فنجده يقول: (القوم قالوا... وإن تبغني... وإن تقتنصني... متى تأتني... يلتق الحي.... تلاقني....) هذا الحشد من التجريد إنما هو ناتج عن أزمة داخلية يعانيها الشاعر من إفراد قومه له، فأراد إثبات نفسه مستخدماً ضمير المخاطب في جميعها لأنه شجاع لا يخشى المواجهة ولم يستتر خلف ضمير الغائب، وهذا أجلى وأوضح للتجريد لبيان شخصيته وموقفه.

قوله:

ندامايَ بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومجسد ١٥

ثم يبرر لهم حالات مجونة ولهوه بأن ندمائه من أشراف القوم كحاله، وأن الشرب حالة عامة بين أبناء جيله من أشراف القوم، ولكنه يصر على إقناعنا بأن العشيرة لا ترى بطلاً غيره، ولذلك جرّد منهم من يلومه على لهوه، وذلك بقوله:

ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني أبادرها بما ملكت يدي ١٦

فجاء بالتجريد على لسان الزاجر ليبين لنا فلسفته في الحياة وأنه يريد إشباع نفسه منها لأنه فان غير خالد، وقد وجه السؤال صراحة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لعاذله "هل أنت مخلدي" بخطاب مباشر ينتظر إجابة ليبرر أفعاله، ثم بعدها يجيب الإجابة المتوقعة من هذا السؤال بأنه لا أحد يستطيع دفع المنية، فاتركني أبادر اللذات بما ملكت يدي وحين النفير أكون أول القوم.

قوله:

فذرني أروي هامتي في حياتها مخـــافة شرب في الحياة مصرد
أرى قبر نحّام بخـــــيل بما له كـــقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما صفـائح صم من صفيح منضد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد١٧

في هذه الأبيات جاء الخطاب التجريدي متابعاً لما سبق، من أن الشاعر يملي فلسفته في هذه الحياة التي ينكرها عليه غيره، فالتجريد أقصر الطرق ليعبر به الشاعر عن مبتغاه، فذرني أيها العاذل أروي هامتي من الحياة قبل الموت فإني رأيت قبر البخيل المقتر كقبر من أنفق ماله على لذاّته، والموت لا يخطئ الفتى، وإنما يشده إليه متى شاء.

إن شبكة الضمائر المكونة للتجريد في هذه الأبيات والتي تنقلت بين الخطاب والتكلم، تنشىء حواراً جليا بين اثنين كما الحقيقة، وهذا النقاش والنتيجة لم يكونا لولا وجود تجريد لشخص آخر بادله الحديث وأقنعه وأقنع المتلقي بأفكاره.

ويختم طرفة لوحته بتجريد مطلق تجعل كل من يقرأه يحسب أنه المعني بهذا، وكأنه أصبح صاحب مدرسة فلسفية يجوز لها أن تعمم، يقول:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع لـــه بتاتا ولم تضرب له وقت موعد ١٨

وكأن الشاعر هنا قد جردنا جميعاً أمامه وألقى فينا خطاباً(ستبدي لك، ما كنت، يأتيك، تبع، تضرب) لم يكن لها وحدها وإنما للعموم، ومما يدل على هذا أيضا استخدامه للفعل المضارع الدال على الاستمرارية.

وفي قصيدة له مطلعها "أصحوت اليوم أم شاقتك هرُ" نجد التجريد ظاهراً من العتبة الأولى "فهرّ"، اسم امرأة، ويبدو أن هذا الاسم في الشعر الجاهلي رمز للحياة اللاهية التي تتمثل في القيان والشراب والجنس"١٩ يقول طرفة:

جازت البيد إلى أرحلنا آخر الليل ببعفور خدر
ثم زارتني وصحبي هجعٌ في خليط بين بـــرد ونمـر
تحسب الطرف عليها نجده يا لقومي للشباب المسبكر
فله منها على أحيانها صفوة الراح بملـــذوذ خصر
إن تنـــوله فقـد تمنعه وتريـــه النجم يجري بالظهر
ظل في عسكره من حبها ونأت شحط مزار المدّكر
لا تلمني إنها من نسوة رقد الصيف مقاليت نزر
فترى المرْوَ إذا ما هَجَّرت عن يديها كالفراش المشتفر ٢٠

تجسدت هرٌ في صورة امرأة أخذت تقفو أثر هذا الشاعر حتى وصلته آخر الليل وصحبه نيام، فتنوله وتمنعه متأرجحة بين ذلك، حتى أرته نجوم الظهر وتركته مع صحبه ونأت عنه، وهو بكل مقالته عنها يخبرنا بأعذب الصفات التي تتعلى بها المرأة، وكأنه يريد إقناعنا "بهر" تلك الحياة التي ارتضاها لنفسه ولامه غيره عليها، فحشد لنا كل الصفات المجردة للمرأة.

وإذا ما استعرضنا مفردات التجريد في هذه المقطوعة نجدها كالتالي (جازت، زارتني، نحسب له منها، تنوله، تمنعه، وتريه، ظل، نأت، لا تلمني، فترى) كل هذا التجريد جاء به ليزيد الحبكة على مستوى النص ويتوصل بها إلى المعنى الذي تحمله الصورة النابضة بالحياة مع تغييب واضح لذاته الشاعرة.

وفي قوله من قصيدة ذم بها عبد عمرو بن بشر وكان قد وشى به عند عمرو بن هند بأنه هجاه وقال فيه مقالة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يقول طرفة:

ألا أبلغا عبد الظلال رسالةً وقد يبلغ الأبناء عنك رسول

دببت بسري بعدما قد علمته وأنت بأسرار الكرام نسول٢١

انتقل شاعرنا إلى المثنى بدل تجريده للواحد المحاور له، وذلك لأنه يريد أن يشهّر بهذا الواشي، فاستعان لتجريده برسولين لإيصال رسالته إلى عبد الضلال الواشي به، وهو حقيقة لم يفعل ذلك لأنه يعلم أن الواشي صادق بما نقل عنه، فلم يختر الشاعر شخصين على الحقيقة وإنما على سبيل التجريد حتى لا يفتضح سره ويشهِّد على جرمه بذم الملك.

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة على التجريد المحض، وهو كثير في قصائد طرفة، ومن ثم نتجه إلى بيان الضمائر التي استخدمت في صيغ التجريد، لنرى هل كان للتحول في الضمائر أثر في البنية النصية للقصيدة، والتي بالتالي تحيل إلى معاني ومدلولات في سياق الصورة التي رسمها الشاعر.

ومن خلال الاستعراض لصيغ التجريد التي استخدمها الشاعر طرفة، فقد رصد الباحث ما يقارب ثمان وثلاثين بيتاً فيما يخص التجريد المحض، هذا وقد أغفل الباحث الكثير من الأبيات الشعرية لعدم وضوح الصيغة التي يبحث عنها، عداك عما تفلت من صمام الحرص والبحث الدقيق، وقد تم إحصاء الضمائر التي استخدمها الشاعر فكانت موزعة بين ضمائر الخطاب وضمائر الغياب كالتالي:

ضمائر المخاطب / سبعة وعشرون - ضمائر الغائب / أحد عشر ضميراً

إن استخدام ضمير المخاطب في الحالة التجريدية يوهم بتطابق أو بتماهي صوت الشاعر مع صوت القارئ الحقيقي في الواقع، كما يوهم بواقعية التجربة الشعورية وحقيقة الشخصيات المجردة، فهو في استخدامه لهذا الضمير يتناسب منطوقه مع الشخصية وكينونتها النفسية والاجتماعية والثقافية داخل النص، لذلك فقد طغى استخدامه لضمير الحضور أكثر من الغيبة لهذا الغرض بالذات ،فهو على العكس من ضمير الغيبة الذي يدخل التجريد في تجريد آخر ويبعده عن الواقية المنشودة التي يريد الشاعر الوصول إليها وإقناعنا بها.

التجريد غير المحض

وهو كما ذكرنا سابقا "أن تجعل الخطاب لنفسك على وجه الخصوص دون غيرها والتفرقة بين هذا والأول، فإنك في الأول جردت الخطاب لغيرك وأنت تريد نفسك فإطلاق اسم التجريد عليه ظاهر، بخلاف الثاني فإنه خطاب لنفسك لا غير"٢٢

ومن أمثلة هذا النوع في شعر طرفة قوله:

كريم يروي نفسه في حياته ستعلم إن متنا غدا أينا الصدي٢٣

وفي هذا النوع من التجريد يكون المخاطَب هو المخاطب نفسه، وقد أشرنا سالفاً أن الشاعر يحاول إثبات فكرته وفلسفته في الحياة، فقد رأى أنه وإن بدّر ماله فما هو إلا إكرام لنفسه قبل موتها، مع علمه أن مجتمعه وبيئته تنكر هذا العمل من إهدار ماله ونفسه، فجاء بالتجريد حتى يخلق لنفسه مساحة من التعبير عن أفكاره مهما تعارضت مع المناخ السائد بعاداته وتقاليده، ويؤكد ذلك أنه جاء بالتجريد غير المحض في شطر البيت الأول وأفهم فكرته من خلالها ثم كان عجز البيت يجري على الحقيقة (الشاعر مخاطباً لائمه الحقيقي).

وقوله:

فمالي أراني وابن عمي مالكاً متى أدن منه ينأ عني ويبعد ٢٤

ففي مطلع البيت تجريد جميل وكأنه وقف جانباً ورأى نفسه في هذه الحالة، فهو في المستوى السطحي يحاول أن يتقرب من ابن عمه ويثبت له شجاعته وحميته للقبيلة، والتزامه بعاداتها وتقاليدها، ولكنه في المستوى العميق ينكر على نفسه ذلك متعجباً كيف أنه يسعى وراء ابن عمه ليقنعه بذاته، فهو مشتت بين تلك الحالين، وقد أثبت ذلك التشتت في عجز البيت بقول أدن منه وينأ عيني، فالذات الشاعرة في مستواها العميق جاءت بالتجريد لتنكر ذلك على الشاعر الذي صرح به في النص.

وقال في مطلع قصيدة أخرى:

أصحوت اليوم أم شاقتك هِرْ ومن الحب جنون مستعر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لا يكن حبّك داءً قاتلاً ليس هذا منك ماويّ بحرْ
كيف أرجو حبها من بعد ما علق القلب بنصب مُستَسِرّ ٢٥

في هذه القصيدة يخرج الشاعر "عن التقليد المتوارث ولو أنه خروج شكلي، إذ إنه لا يبدأ بالوقوف على الأطلال وبكاء الديار وذرف الدموع على غابر الأزمان، بل إنه يقتحم عالم النص بوقوف تنساب من خلاله رغبات الأنا الحبيسة لتكشف مدى الحيرة التي تسيطر على جسد النص" ٢٦لكنه لم يصرح بذلك على لسان حاله بل إنه جرد شخصاً آخر وساق الحديث على لسانه موجها اللوم له، وكأنه يلوم نفسه بطريقة التفافية حتى يتسع معه مجال الحديث ويتخلص من الرقيب الذي لا يفسح له مجالاً بعيداً عن اللوم أو العتاب والمؤاخذة.

وقال في مطلع قصيدة أخرى:

أشجاك الربعُ أم قدمه أم رماد دارس حُممُه
كسطور الرَقّ رقَشه بالضحى مرقش يشمه ٢٧

يكشف الاستفهام هنا عن عمق حالة الإنكار التي يعاني منها الشاعر فاستخدم فيها التجريد ستاراً يخفي وراءه ذاته المنكرة التي يريد التحلل منها، فاستخدم الاستفهام منكراً ذلك بما يوحي به من استرجاع الشاعر لمكانته واستجماع لقدره وسيلة لتحقيق أهدافه، فجاءت الصورة متلاحمة لتعبر عن إنكار بكاء المنزل من نفس الشاعر التي جردها منه، حتى صارت نفس أخرى مستقلة عنه"٢٨

وقوله من قصيدة أخرى:

وما زادك الشكوى إلى متنكر تظل به تبـــكي وليس به مظَلْ
متى تر يوماً عرصة من ديارها ولو فرْط حَوْلٍ تسجم العينُ أو تهل
فقل لخيال الحنطلية ينقلـــب إليها فإني واصـــلٌ حبل من وصل٢٩

في مطلع القصيدة التي أخذت منها هذه الأبيات جاء الشاعر بالطلل مطلعاً، جريا منه على عادة الشعراء من قبله، (لخولة بالأجزاع من إخم "طلل) إلا أن الطلل هنا حيل إلى شخص يشكو له الشاعر حرّى مشاعره، وهذا الطلل متنكر له لا يسعفه ويخفف عنه، فالشاعر جرد اثنين هما الطلل الذي لا يواسيه والنفس المجردة من الشاعر التي يلومها الشاعر في مستواه العميق على شكواها لهذا الطلل الذي متى يرى عرصة منه تبكي عينه، ثم إن هذه النفس قد تلاقت مع الخيال الذي تجرد من شخص خوله فأصبح الاثنان في عالم آخر غير عالم الواقع، وتناقشت نفسه المجردة مع خيال خولة طالبا منه أن يعود إلى حقيقة خوله، فإن الشاعر سيصلها بنفسه وبدنه لا بخياله.

ومن أمثلة التجريد غير المحض في أشعار طرفة قوله:

أتعرف رسم الدار قفراً منازله كجفن اليماني زخرف الوشي ماثله ٣٠

الشاعر يحاول أن يجرد من نفسه ذاتا أخرى يسائلها عن الطلل وتقادم عهده، وبعد الزمن عنه حتى تغير، فهو بذلك يسأل نفسه وهو أعلم بها إن كان قد تعرف إلى الرسم الدارس الذي يمثل في قرارة النفس العميقة مكان الذكريات مع سليمى التي أحبها، حتى يصرح أنه قد عرفها ولكنه يحاول أن يستدرجنا إن كنا كذلك نتوقع أن هذا المكان الموحش كان يوما ديار محبوبته فيقول:

ديار سليمى إذ تصدك بالمنى وإذ حبل سلمى منك دانٍ تواصله ٣١

ثم يؤكد لنا ذلك الأمر وأن المكان قد اختلط على نفسه المجردة فقط لا الذات المحبة، فكيف له أن ينسى مكان سكناها وقد زاره أكثر من مرة في محاولات الوصل لمحبوبته، إلا أن النفس المجردة هي من اختلط عليها المكان وحجته بذلك أن سلمى ذهبت بعقله كله حتى اضطرب فلم يعرف المكان فانشغل بأهل الطلل ونسي تفاصيل المكان، يقول:

سما لك من سلمى خيال ودونها سواد كثيب عرضه فأمايله
وقد ذهبت سلمى بقلبك كلّه فهل غير صيدٍ أحرزته حبائله ٣٢

وبعد ذلك كله نريد أن نستعرض الضمائر التي استخدمها الشاعر في التجريد غير المحض على طول أبياته، وقد لفت انتباهنا أن الشاعر في حالة التجريد غير المحض (وهو أن يكون الشاعر هو المخاطب والمخاطب في الوقت ذاته) قد استخدم ضمير المخاطب "أنت"، والسبب في ذلك أن استخدام الضمير (أنت) أجلى وألصق لذات الشاعر من غيره من الضمائر، إذ لو استخدم ضمير الغائب كان كمكن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يتحدث مع شخص آخر غير موجود، أما استخدامه للضمير (أنت) يكون أقرب لإيصال الحالة الشعورية ذاتها في المستوى السطحي والمستوى العميق للذات الشاعرة نفسها، وأنه باستخدامه لهذا الضمير يكن أدعى لأن يدعم الفكرة والصورة التي يتحدث ويقنعنا بها، إذ لو استخدم ضمير الغياب يكن كمتنصل من هذه الفكرة، وقد نسبها لشخص آخر غائب فأبعدها وغيبها مع الضمير، وما استخدامه لضمير المخاطب (أنت) إلا حضور وجاهي مع الفكرة التي ينشدها ويحاول إقناعنا بها.

هذا وقد أشرنا مسبقاً أن التجريد ظاهرة شائعة في شعر طرفة يكاد يكوّن أكثر أشعاره، وبذلك فقد اخترنا أمثلة من التجريد المحض والتجريد غير المحض، وبينا أثر هذا التجريد على تكوين البنية النصية للقصيدة، والتي تعكس أثرها على الصورة التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي بتغييب ذاته تارة وأثارت النفس المجردة وتارة أخرى يتخذها ذريعة لفتح أبواب وفسح للحديث الذي يجول في خاطره ويريد إعلامنا به.

الخاتمة:

وبعد، فإن هذه الدراسة محاولة بسيطة للكشف عن التجريد بوصفه ظاهرة أسلوبية تتشكل داخل البنية النصية لشعر طرفة بن العبد، وكيف اتكأ الشاعر على هذه التقنية البلاغية ليخاطبنا بمستوى المشاعر التي تجول في خاطره، وكيف أسهمت تلك التقنية بتشكيل الصورة التي أرادها الشاعر.

فمن خلال استعراضنا لديوانه، تبين لنا كيف أن للتجريد حيزاً واسعاً في ثنايا قصائده، يتظافر مع غيره من تقنيات القصيدة بصورة تجعل المعنى أكثر دقة وأقرب إلى نفس المتلقي، وأن مراوحته بين الضمائر جعلت المعنى يقرب ويبعد حسب الحالة العميقة للمشاعر وبتعدد الذوات التي يقرها التجريد.

إن القيمة التي حددها البلاغيون للتجريد من حيث هو توسع بالحديث، أو أنه ستار يجري الشاعر من خلاله الأوصاف على نفسه دون مؤاخذة أو لوم، هذه القيمة تعدت هذه الوظائف إلى جعل المتلقي غارقاً في المتعة التصويرية بعد أن جذب التجريد انتباهه وشده لجمال التصوير المبني عليه.

وأخيراً بعد أن رأينا كيف أن للتجريد دوراً في إيصال الذات الشاعرة بكل تقلباتها إلى المتلقي بصورة جميلة فقد رأينا أن هذا الأسلوب البلاغي يحتاج على دراسات علمية مستقلة تكشف عن قيمته الأسلوبية وأبعاده وأثره في إنتاج الدلالات اللغوية، تلك الدراسات التي تجعل منه علما قائماً يدرس منفصلا وتفرد له المصنفات.

المصادر والمراجع

١. لسان العرب، ابن منظور (مادة جرَدَ)، دار المعارف بمصر، المجلد الأول، ص٥٨٧-٥٨٩.
٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١٢٨.
٣. هو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، ولد بمدينة فساد، واشتغل ببغداد، كان إمام وقته في علم النحو
٤. المثل السائر، ابن الأثير، ج٢، ص١٦٤.
٥. تفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطيب المتنبي، أبو المرشد سلمان بن علي المعري، غير مطبوع، المكتبة الشاملة، الانترنت، ج١، ص٧٦.
٦. أنظر، المثل السائر، ابن الأثير، ج٢، ص١٦٠.
٧. بلاغة التجريد في الشعر الجاهلي، عيد عبد السميع الجندي، دار العلم والإيمان للنشر، دسوق، ٢٠٠٩، ص٥٣-٥٤.
٨. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي الطالبي، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣، ج٣، ص٤١.
٩. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، ج٣، ص٤١-٤٢.
١٠. بلاغة التجريد في الشعر الجاهلي، ص١٣٣.
١١. ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي السقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥، مقدمة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الأعلم، ص٦.

١٢. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص ٢٥-٢٦.

١٣. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص ٢٦.

١٤. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٢٧-٢٩.

١٥. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٢٩.

١٦. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص ٣١- ٣٢.

١٧. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٣١-٣٧.

١٨. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٤٨.

١٩. طرفة بن العبد، دراسات وأبحاث ملتقى البحرين، طرفة بن العبد قراءة في تقنيات النص، د. عبد القادر الرزوقي، ص١٣٦، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٠. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٥٢-٦١.

٢١. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٨٢.

٢٢. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي الطالبي، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣، ج٣، ص٤١.

٢٣. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلام، ص٣٥.

٢٤. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلام، ص ٣٧.

٢٥. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلام، ص ٥٠-٥١.

٢٦. طرفة ابن العبد، دراسات وأبحاث ملتقى البحرين، طرفة بن العبد قراءة في تقنيات النص، عبد القادر مرزوقي، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٣٦.

٢٧. الديوان، طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص٧٤.

٢٨. بلاغة التجريد في الشعر الجاهلي، عبيد عبد السميع الجندي، دار العلم والإيمان، ٢٠٠٩، ص١١٣.

٢٩. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص ٩٢.

٣٠. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص١١٩.

٣١. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص١١٩.

٣٢. ديوان طرفة بن العبد، مقدمة الأعلم، ص ١٢٠ - ١٢٢ .

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2